لا تسألوا عن أمتي

عجباً لقلبك كيف لا يتفطّر
وأُسود حزنك في فؤادك تزأرُ!

عجباً لعينك كيف لا تبكي دماً
والحقُ يُسلَبُ والكرامةُ تُهدَرُ!

عجباً لشِعرك كيف لا يغدو لظى
يسوي الوجوه وأنت فيه المجمرُ!

عجباً لقومك يُغمضون جفونهم
والخوف من أهدابها يتبخّرُ!

عجباً لقومك يخفضون رؤوسهم
والذل فوق رؤوسهم يتبختَرُ!

الرياض: ١ / ٧ / ١٤٠٦ هـ.

obeikandl.com

عـجـبـاً لأمـتك التي لا ترعـوي
عن غـيّـهـا، وكـأنهـا لا تشـعـر!

قالوا: بأنك سوف تلثم في الضّحى
ثغـر المسـاءِ، وإن ليلك أشـقـرُ

قـالوا: بأنك سـوف تسـمع مـا ترى
فاعجب لمن يُصغي إلى ما يُبصرُ!

قـالوا: بأنك سـوف تنطق جَهْـرَة
باسم الحـبيب، وليس مثلك يجهـرُ

قـالوا: بأنك سـوف تكتب أحـرفـاً
من كل قـيـد في الهـوى تتـحـرّرُ

قـالوا: وقـالوا، مـا رأيت حـقـيـقـة
ضـحكت، ولا حـقـاً لديهم يظهـرُ

★ ★ ★

قـــومي يثـــيـــرون الكلام قنابلاً
كم يشـــتكي مما نقـــول المِنْبَـــرُ

قـومي يُديرون الكؤوس وشـيـخـهم
يتلو، فكم ضـــحكوا به وتندّروا

قومي يضيئون الشـموع، فشمعة
تُغـضي وأخـــرى في ذهول تنظرُ

قـومي يحـبـون القـصـائد ترتمي
في حـضـن مَنْ يلهـو ومن يتـجـبـرُ

يا من .. تصـوغون القصائدَ للهوى
صـوغوا كما شئتم وبيعوا واشتروا

لو أبصـر الأدب الرفـيع مـقـامكم
لغـدا يئنّ ووجـهـه يتـمـعّـرُ

* * *

لا تسألوا عن أمتي وجراحها
إن البُغاث بأرضها يستنسرُ

في أرضها المعطاء يختلج الضُحى
خوفاً، ويختال الظلام ويفخرُ

في أرضها المعطاء تصبح ساعة
شهرًا، وتهزأ بالسنين الأشهرُ

يُجبى إليها الفكر سمّاً قاتلاً
فمبادئ تُنسى وأخرى تُشْهرُ

ويجرّب الأعداء شرّ سلاحهم
فيها، ويغفل عن حماها المعشَرُ

تشكو إلى الرحمن من متطاول
خلع الحياء، وخائن يتستترُ

★ ★ ★

يتـقـاسم الأرضَ الضـلالُ وأهله
غـرب إباحيٌّ وشـرق أحـمـرُ

وبلادنا هجـرت مـبـادئ دينهـا
وغـدت على نَخْب المبـادئ تسكرُ

تاهت سفـائنهـا، فـما خـاضت بهـا
بحـراً، ولا هي في الشـواطئ تظهـرُ

أرأيت أرضـاً حين يُخلفـهـا الحيـا
تعطي، وغـصناً حين يذبل يُزهـرُ؟

سـار الزَّمـان إلى الأمـام وأهلهُ
وبلادنا بخـلافـهـا تتـأخّـر

★ ★ ★

في قـومنا من يدّعي صدق الهـوى
ودم الهـوى في عـرقـه يتـخـثّـرُ

في نشـــرة الأخـبـــار ألف هزيمة

تجـــري علينا لم تزل تتـــصـــدّر

وتغوص في بحر الصّحافة غوصة

فـــتـــرى تناحـــرَنا يُذاع ويُنشَـــرُ

ذنب الضـعـيف يُرى بطرف أرمـد

ويتـيـه عن ذنب القـويّ المجـهـرُ

وتســـاؤل مـــرّ يؤرق خـــاطري

فلهـيـبـه في خـاطري يتـسـعّـرُ

مـا بال قـومي قطّعـوا أرحـامـهم

وتقـرّبوا للمـعـتـدين وأصـهـروا

منحـوا يد الإلحـاد حـبل عـقـولهم

جهـلاً، وفي غـرب الضـياع تبعثروا

قل لي بربّك كـيف يطمع صـائم
في الأجر، وهو على الرذيلة يُفطرُ؟

يا مَنْ له في كل جـائحـة يد
أومَـا تخـاف الله أو تتـذكـرُ؟

عين الرحـيل رأت ألوفـاً أقـبلوا
في نشـوة ورأت ألـوفـاً أدبروا

ويد الفناء تقطّعَتْ أطرافُـهـا
ممن تسـوق إلى الفناء وتقـبُـرُ

مـا كل من جـرّ العـبـاءة سـيّـداً
يُخـشى، ولا كل المظاهـر تَبْـهـرُ

سـيّـان عندي مـسلم في قلبـه
نبت الخـداعُ، ومـسلم يتنصّـرُ

يا أخـوة الإيمان نهـر عـقـيـدتي
يجري، وقد شكت الجفاف الأنهرُ

نهـــر روافـــده تصـــفّق للندى
طرباً، يحيط بها البساط الأخضرُ

نهـر من الإســلام يبـدأ نبـعُـه
وعلى مـــرافـــئـــه يطيب المنظرُ

* * *

يا أخـوة الإيمان كل صـغـيـرة
إنّ أمـهلتّـهـا الحـادثاتُ سـتكبـرُ

صفّفتُ شعـر قصـائدي وكسوتُها
مـن رقّـــتي ثوباً بـه تتـــدثرُ

لا يأسَ يسكنني فـإن كـبُـر الأسى
وطغى، فـإنّ يقين قلبي أكْـبَـرُ

في منهج الرحمن أمّنُ مخاوفي
وإليه في ليل الشدائد أجأرُ

ولربّما أخطأتُ لكنّي إلى
رشدي أثوب، وخالقي أستغفرُ

ما زلتُ أكتب والقصائد تزدهي
أملاً، وتطرب لليراع الأسطرُ

نهران، نَهْر في بقاع سعادتي
يجري، ونهر من دمي يتحدّرُ

يا دوحة الإيمان ظلّك وارفٌ
جذع له أصل وغصن مثمرُ